رسالة من صديق ..

للأستاذ غائب طعمه فرمان

كنا أربعة .. تربطنا رابطة وثيقة من التآلف والانسجام ، وتنبعث فى نفوسنا رغبات متسقة ، وآمال واحدة فى الحياة . . حتى يخيل إلينا أننا نؤلف كياناً مؤتلف الأركان فى دنيا تنهار تحت معاول الانشقاق !

وكنا نجتمع كلَّ أمسية فى بيت واحـــد منا .. نخلو إلى أفكارنا بعيدين عن ضجة الواقع ، وصخب العيش . . وكانت عقولنا تضل فى متاهات من الأفكار والتصورات ، وتهيم فى أفلاك بعيدة المدى ، غريبة عن الحياة ! . . وكل منا يحمل بين جنبيه قوة طاغية من التذمر والاندفاع وراء أخيلة غامضة حتى لقد ثبت فى ضمائرنا أن برزخاً عميقاً يفصلنا عن عالم الناس .. فقد كنا نعجب من سلوكهم ونسخر من إنشغالهم بالتوافه وصغائر الأمور . . أما نحن فنملك ذخيرة — لا تقدر — من الأفكار الرائعة ، ولا يشغلنا إلا مصير الإنسانية ومنشأ الوجود ، ولا تحفل إلا بعظائم الأمور ، لا تنقلب الرأى إلا فى آفاق الكون الفسيحة ! !

وكان « سامى » أكثرنا اندفاعاً ، وأعمقنا إيماناً . فقد كان روحاً هائمة فى أودية الغيب ! يسير مع فكره فى أجواء غامضة لا نهاية لها ولا حدود .. كان يزدرى الحياة ويعجب من متناقضاتها ، ويطوى نفسه فى أعماق وحدة من الفكر والشعور !

وشاء الله أن يفرق شملنا ، فقد سافر سامى إلى بيروت ، وسافرت أنا — بعده — إلى مصر ، وتطوّع ثالثنا للتدريس فى أحد أرياف العراق .. أما رابعنا فلم أسمع عنه شيئاً ! . .

وقضيت شهرين فى مصر سمحت فيهـا أن سامى سافر إلى باريس . . ثم مضت الأيام وشغلتنى أسباب الحياة عن الالتفات إلى الماضى لاسترجاع صوره ، وجميل ذكرياته . . حتى جاءتنى — ذات يوم رسالة طويلة تحمل طوابع فرنسية ، وعرفت أنها من صديق الصبا « سامى » . ولا أخفى على القراء شيئاً فقد ذُهلت من أمر هذه الرسالة ، فقد قطع سامى رباط صداقتنا منذ أن سافر إلى بيروت ونسيت أنا فى غمرة الأيام صاحبى ! . . ولكنّ هذه الرسالة أعادت لى صورة ذلك الراهب فى محراب الوحدة الموحش

« عزيزى

« ... لم تعودنى حياتى الماضية على أن أسارح أحداً ، وأطلعه على مكنون نفسى .. فقـد كنت أعيش فى عالم غريب عن كل الغرابة ، كريه إلى نفسى أشد الكره . . عالم لا تشغله إلا هموم المادة ، ولا تدور فى خلده إلا بواعث الجريمة . . فاذا تنكبت عن

كتاب الدرة لابن البيطار

أخرج الأستاذ محمد عبد الله الغزالى أمين مكتبة منطقة الأسكندرية التعليمية كتاب « الدرة البهية ، فى منافع الأبدان الإنسانية » لمؤلفه ضياء الدين أبى محمد عبدالله بن البيطار المالقى الأندلسى المتوفى سنة ٦٤٦ من الهجرة .

وقد عثر الأستاذ الغزالى على النسخة الخطية لهذا الكتاب النفيس يوم أن كان مدرساً فى الحرم الملكى بالحجاز ، فنشر منذ عشر سنوات موجزاً لها باسم « مفردات ابن البيطار » أقبل عليه الأطباء المحدثون وأدخلوا كثيراً من أعشابه فى « تركيباتهم » الأمر الذى حدا بالناشر على التوفر على النسخة الأصلية مرة أخرى فطبعها كاملة ، وأردفها بالمصطلحات الطبية فى اللغة اللاتينية . ثم عقب على « الدرة » بتعليقات قيمة عن تجاريبه وتجاريب الأطباء لأنواع النبات التى ذكرها ابن البيطار ، وخلص من ذلك إلى نصائح جمة أزجاها إلى الشباب لحفظ أبدانهم من التلف .

وقد ذكر لنا أكثر من طبيب من فضلاء الأطباء الفرنج أنهم أستفادوا كما استفاد مرضاهم من كتاب ابن البيطار ، ولا مشاحة فى أن الأستاذ الغزالى بذل جهداً يستحق عليه الثناء

الرمل

منصور جاب الله

عادتى وجاءتك رسالتى محملة ببعض أسرارى فما ذلك إلا لأنك صديق روحى ، ولأن إناء نفسى فاض على الجوانب .. ولم أستطع تحمل وطأة مشاعرى المضمرة فى صدر تتناهبه شتى الأعاصير !

وكثيراً ما كنت أخلو إلى نفسى ، وأستعرض صور الحياة الماضية ، وذكرياتها الدفينة فتلوح لى الحياة التى أحياها فصلا من « رواية » ساخرة فقدت عنصر التشويق ، وضاعت فى ضمير الغيب نهايتها ! .. لهذا فقد كنت ممتلىء النفس بالحقد ، زائغ البصر عن الغاية ، أدفع قدمى فى طريق وعرة خالية من الصوى.. لقد كنت أحاول أن أجعل من روحى ينبوع نور فى طريق حياتى المظلم ، وكنت أحاول أن أرتفع من وحول الواقع إلى سماء فلسفة مثالية سامقة .. ولكن الظلمات استنزفت ينبوع نورى .. وأحسست بقوة قاسية كثيراً ما كانت تدفعنى إلى .. الوحول !

وكنت .. وأنا فى نشوة فلسفتى أحس بأن هناك بين أيدى البشر ملاهى تلهيهم عن مآسيهم ، وتطالى وجه حياتهم البشع ببارق الألوان .. ولكن العقل المدرك لا تخدعه الأباطيل !

غير أننى أقر بأننى لم أستطع أن أبقى فى قمتى الباردة ، وأتطلع إلى وجه الحياة المرعب بعينين لا يداخلها الخوف . . فالحب — مثلا — تلك اللهاة المزمنة . أو ذلك القناع الخانق . كثيراً ما كان يغريني ويشعرنى بتفاهتى وأنا قابع فى أحراش وحدتى . فرحت أتطلع إلى مشرقه فى أفق قلبى بشوق شديد . . أرجوك أن لا ترمقنى رمقات يربض فى طياتها الاحتقار . فأنا رجل تعذب بأفكاره كثيراً . ولم أستطع أن أتحملها فجئت أبثها لك . . يا صديق روحى .

أصارحك بأن حياتى الماضية كانت خفقات جريحة ، وأشواقا مضطرمة ، وتهاويم فى عالم لا نهاية له من الآمال الكاذبة . لا تسخر ! . فان هذا المخلوق العاق المضطرب ، الذى أوردنى موارد الشقاء ، والمسمى « قلبى » كثيراً ما خفق ، وكثيراً ما تعذب ، ورقص كالمذبوح على أطلال حبه ، وعلى أشواك إخفاقه ! . لقد كانت الكلمة التى ينفى بها قلبى وهو وحيدا تنطق بها شفتاه وهو فى حضرة معبودته ! .

ماذا تظن يا صاحبى ؟! ..

أنحن الذين نفكر بمصير الانسانية ، وتشغلنا عظائم الأمور لا نفكر إلا بعقولنا ! . لا يا صديق . فلم يكن رائدى أنا على الأقل فى مجاهل الغيب ، وأسرار الكون ، وآفاق الإنسانية إلا قلبى . قلبى الذى تستعبده الأشواق الحائرة . إن قلبى كان دائماً دليلى وقائدى . أو قل كان جلادى ! فالنور الذى كان يتدفق منه ينير حلكة حياتى . كان فى الوقت ذاته يمشى ناظرى فأظل والحيرة دائماً تلازمنى كظلى !

وعند ما نزلت إلى بيروت كان الشك فى نفسى يمشمش ، وكنت لا أثق فى نفسى أية مرة ، ولا أطمئن إلى أى اطمئنان !

وفى بيروت صدمنى الواقع أول صدمة ، وامتلأت نفسى بالمرارة . .

سأروى لك القصة من أولها . . فعلى الرغم من مرارتها فأن شوقى كبير فى أن أصارحك بها لتجد نتيجة فلسفتنا المحلقة فى الأجواء العالية !

لقد بدت لى بيروت عالماً صاخباً لا يعرف الهدوء . أنا الرجل الراقد فى أحضان السكينة فى بغداد .. تلك المدينة التى مازالت تحتفظ بشىء من السحر القديم ! .

وفضلت السكنى مع عائلة فرنسية كريمة ، وعائلة قوامها أب وأم .. وابنة فى الرابعة عشرة من عمرها ! . أوه . . يا صديقى لا تملأ فمك بابتسامة مثيرة ! . فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها لا تثير فى نفسى أية عاطفة . . وأنا فى ذرى السابعة والعشرين أحمل على عاتقى أعباء فلسفة غامضة معلقة ! لقد عاهدت نفسى على ألا أدخل فى دهاليز الحب المظلمة ودروب العاطفة الملتوية . . لأن حياتى الماضية علمتنى أن القلب إذا خفق وحده تسرب فى خفقاته القبول والاضمحلال ! وفلسفتى القاتمة التى يزخر بها فكرى جعلتنى بعيداً عن تلك الفتاة الصغيرة ! فكنت أراها فى الصباح فأحييها تحية جامدة لا روح فيها ولا طراوة . . وماذا تثير فى نفسى هذه الفتاة ؟ . ثم ماذا خلف لى الماضى ؟ الماضى المفعم بالكروب المعتلى طريقه بالاشواك ؟! . . ثم حياتى فى بيروت تكفينى أعباء كثيرة ، والنفس تجهد جهدها لتظفر بشىء من الراحة . ولكن لا راحة ولا اطمئنان !

وعندما كنت أرجع إلى بيتى ، وقد تحطمت قواى . أجدها

كالصورة الجميلة أو كالحديقة الغناء تحمل إلى الراحة، وأحس بالنسيم العبق يهب من جانبها ! .

وكنت أرتاح إلى ابتسامتها العذبة ، وخفتها المرحة ، ولهجتها العذبة . وماذا تطلب من فتاة فى الرابعة عشرة لا تحس بالحياة غير هذا الاحساس . ولا تحتفل بالدنيا بغير هذا الاحتفال ؟

ورجعت مرة إلى بيتى وفوق كتفى تهبط الهموم ! فرأيتها جالسة وحدها وهى صامتة فحييتها تحية مدرسية . فوقفت بقوامها الرشيق ، والابتسامة تشرق من شفتيها . . وعيناها تضحكان !

فرأيتنى أتطلع إليها ! فقد لاحت لى زهرة غضة . أو عالماً صغيراً مليئاً بالأحلام تلك العوالم التى ضللت فى مسارها طوال حياتى ، وعبق من أغوار ذلك العالم عطر مسكن . ورحت أتأملها كما أتأمل لغزاً جميلا !

وعندما خلوت إلى نفسى كان عطر ذلك العالم الصغير لا يزال يعبق فى أنفى !

وغمرنى فيض من الأفكار وأنا فى فراشى . ودخلت فى متمدح أحلامى أتجمل ! . ووقفت أمام مخيلتى هى . بقوامها الرشيق . وابتسامتها . وعيناها تضحكان ! ورحت أتطلع إلى خيالها كما يتطلع الانسان الى تمثال يشرق منه النور ! واتجهت بكل تفكيرى وإحساسى إليها ، فبدت لى حلوة عذبة كزهرة فارقة بشذاها فأشفقت إليها . لأول مرة . وأحسست بقوة تدفعنى إليها دفعاً .

ولم أنم ليلتى ! . ويح قلبى ماذا جرى له ؟ ويح فكرى ماذا يحمل من أفكار قاتمة ؟ ياويح نفسى إلى أية جهة تساق ؟

وفى الصباح كنت أحس بجوع صارخ لها . وطلعت على كما يطلع النجم فى ليل السارى . ونظرت إليها من تحت جفنين أثقلهما التعب ، وأرقها التفكير الطويل ، والسهر ، والأوهام . فلاحت لى حورية !

ومن ذلك اليوم تبدل كل شىء !

رحماك لا تهزأ بى ، فأنا رجل شقى . أنا أطلال من حياة إنسانية ! لقد عشت فى جو كئيب غامض ليس له عطر . لقد حملت نفسى فوق طاقتها وبنيت على أساسها الرملى قصور فلسفتى ومعابدها ، وأطلقت فى جنباتها بخوراً من وجدانى . ولكن اليوم أرقب معابد فلسفتى تنهار ، وبخور وجدانى يتحول إلى رائحة سامة . لقد كنت دائما أهرب من عملاق مارد إلى هيا كل فلسفتى وآرائى الشاذة . فقد كنت أخاف هذا العملاق أشد الخوف أتعرف ماهو ؟ إنه الحرمان . الجلاد الذى كان يسومنى سوء العذاب إن حياتى لو كتبها قصاص لكان عنوانها الحرمان . الحرمان من كل شىء . فهذا الشيطان المريد يطالعنى أنى توجهت ، ويرسم لى خطة قاسية فى الحياة !

فاذا وقفت على أعتاب عالم جميل ، وهربت من جلادى فأشفق على ، وأراف بقلبى العمود ! وإذا لاحت إيماضة فى ليل وحدتى ، أو خفقت نسمة ندية فى صحراء جوعى العاطفى ، فأرجوك ألا تسخر منى . . أنا الظمآن الذى كاد يقتله الظمأ !

أوه ياصديقى . . أنا على أعتاب العالم الجميل ؟ أرتجف ! . . وتتملكنى هزات عنيفة فانا خائف أتوجس ، خجل أتردد !

هذه حالتى . . أما هى فقد تسألنى عنها . . هل تحس بما فى نظراتى من لهفة ، وبما تم عليه قسمات وجهى من شغف ، وبما يختلج فى صوتى من أصداء لعاطفتى الحبيسة ؟ فأجيبك بأننى لا أدرى . . فقد كانت الطفولة تسبغ عليها ظلالا جميلة ، وتخلق أمام عينيها أودية خضراء ، وتفتح لها أبواباً من الانطلاق والسرور والاندفاع ؛ فهى مبتهجة دائماً ، باسمة أبداً ، دنيا من السحر والفتنة فى كل الأحايين . أما أنا . المخلوق التعس فاننى أتلمس خطاى إلى ينبوع عينيها ، وتوخزنى الاشواك وحدى !

ومرة رجعت إلى بيتى متعباً ، فالحياة دائماً تحاربنى كأننى لست من أبنائها فراحت معانيها تساقط من عينى ، وأحس فى أعصابى جفاء صحرائها !

وعندما دلفت إلى بيتى . رأيتها راقدة ، والابتسامة تترقرق فى محياها

يالله . . أهذه طفلة بنت الرابعة عشرة ؟

لقد بدت فى عينى شيئاً آخر أكبر من طفلة . كانت ترتدى فستاناً أزرق كلون السماء الصافية ، وقد شدت على خصرها النحيل نطاقاً أبيض كلون الثلج . أما محياها فقد أذهلنى . .

ماهذا ؟ لم أعهدها تستعمل « الأحمر شفايف » ! ولم أعهدها تتزين ورحت أتطلع إلى وجهها ، وقد صبغته حمرتان : حمرة الخجل ، وحمرة من زينتها — ولاح على ناظري تساؤل وعجب !

أقسم لك إن حياتي الماضية لم تعلمني كيف أتصرف في مثل هـذه المواقف ، فهذه الصفعات من يد الأقدار ، وأنا مختنق بأفكاري ، أتلفت في آفاق حيرتي ؛ هزمت كل ثقة في نفسي ، وحطمت كل قوة من أعصابي ، وتركت في نفسي رماداً وهشيما ..

ورأيتني أتســـلل كاللص إلى غرفتي ... وبين جوانحي تعول الزوابع !

وفي وحدتي كانت الطيوف سماري ... وكانت صورتهـا دنياي التي ضللت في دروبها ... وساورتني شتى الأفـــكار ، وبقيت معذباً بحمى وجدي المخنوق . . . وقد سمعت في أعماق وجداني تلك الكلمة الساحرة ترن : أحبها . . أحبها . . نعم .. أحبها ... ولك الحرية في أن تنزلني منازل المجانين ... فأنا أريد أن أخلع رداء التستر وأواجه شمس الحقيقة . . فقد ضقت من دنيا الطلاء والخداع !

ستسخر مني وتقول : أهذا ممكن ؟ . . فتاة في الرابعة عشرة من عمرها تستحوذ على عقل رجل ، وتعبث فيه ؟ رجل كان يحتقر الدنيـا ، ويأنف من صغائر الأمور ، ولا يفكر إلا بعظائم الأشياء !

أما أنا فأجيبك أن حياتي الماضية بدت لي سخيفة ، وكل تصرفاتي وأفكاري ليس فيها شيء من الحكمة والتعقل ! ..

جاءتني مرة وهي تقول : إن أمي ذهبت إلى أختها ! !

فنظرت إليها وكنت أقرأ كتاباً ، فأطبقت وغرقت في صمت أليم !

قالت : — ماذا تقرأ ؟

قلت : — قصة مغامر فاشل يتردى في كل مغامرة من مغامراته في هوة عميقة ...

قالت : — إذن — لـماذا يغامر ؟

— لست أدري . . ولـكن الذي أحسه أن الحياة كانت تدفعه دفعاً إلى المغامرة ... ثم تثاب عليه الأقدار في النهاية وتجره إلى الفشل الذريع !

— هذا داء عياء !

— أما أنا — شخصياً — فأعرف لدائه شفاء . . وهو أن يتاح له النجاح في مغامرة من مغامراته ! . . فيرضخ إلى حكم الحياة بعد ما يصيبه الـكـل .. ولـكن هل يكتب له النجاح ؟ ! لست أدري فالقوة التي تصوغ هيكل حياتنا لا نطلع على أسرارها ولا تمنحنا شيئاً من الحرية ! . . صدقيني كلنا مغامر في ميدان الحياة . . ولـكن نتائج مغامراتنا تختلف وتتعدد .

قالت وهي تبتسم وتألقت عيناها :

— وأنت مغامر في أي شيء ؟

وزايلني أجابه بغفله ، ويأخذني الذهول ، من جميع اطرافي

قلت : — المشكلة هي أننا لا نستطيع تعيين وجهة مغامراتنا

ونظرت إليها وهي ساهمة مطرقة كأنها لا تسمعني ... ثم نظرت إلي نظرة صارمة وقالت :

— أتريد رأيي ... إنك لست مغامراً في أي شيء .

وخرجت .. تاركة عطرها ، وذهولي .. ورحت كالغريق في بحر لجي من الظنون .

ولم أرها في اليوم الثاني .. أتعاهدت مع الشيطان على قتلي !

وأصابني هم مقيم ، وأقعدت روحي المرارة ... ورحت أسأل نفسي :

— أحقا .. أنا .. لست مغامراً ؟

ولـكن ما الفائدة من المغامرة إذا كان يصيبها الفشل ! .. لقد حقـدت على ذلك المغامر الفاشل الذي كنت أقرأ حياته حقداً عظيما ، ولو رأيته وجها لوجه لصفعته وأنزلت عليه جحيم حقدي .. فإن الماضي المر الذي كان يصرخ وراءه منذراً إياه لم يسمعه ، وراح يركض وراء إخفاق جديد . أما أنا فشيء آخر .. إنني هربت من الحياة لانني أخاف المغامرة وأخاف نتيجتها .. والأخفاق الذي يخيم على سماء حياتي في كل عمل

أقوم به تركي كياني هشاً لا يتحمل النتيجة فالتمض الحياة في سبيلها .. ولأقبع في كهف قنوعي وقنوطي ولا أحفل بالمناصرات

وأقتنعت بهذا المنطق .. ولكن ليلى القاتم أعاد إلى ماحدث على صورة أشباح ، وأحسست بحزن طاغ يلف نفسي .. وبندم مرير يسومني سواء العذاب !

ولذعتني تلك الجمرة المتوقدة . فهي لم تنطفأ ، وصرخت في أعماق تلك الكآمة السحرية . . وقضيت ليلة ساورتني فيها هواجس وظنون !

وفي الصباح رأيتها صامته كأنها تفكر في أشياء مبهمه ، فرحت أنظر إليها ، وأحسست بقوة تدفعني نحوها ، وغاب عن بالي الماضي بظلماته وأركام آماله وأمانيه ، ووقفت في مخيلتي هي وحدها . فتقدمت إليها قائلا :

— جابي . . جابي . . أيتها الصغيرة إنني أحبك !

ونظرت إلي نظرة ساخرة ... ثم رأيتها تمط شفتيها بازدراء

— ولكنني أكرهك ،

ومضت في طريقي .. وتركتني في حيرة أسأل عن السبب !! تلك هي نهاية فلسفتنا ياصديقي .. أترانا مصيبين أم مخطئين ؟!

— أنا الآن في باريس .. أطل على عالم أخافه أشد الخوف .

القاهرة

غالب طعمة فرمان

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة الى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والاقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر اعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والاقامة في الفنادق .

تشمل هذه التذاكر الاقامة في الفنادق المبينة بعد :

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة عن ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة مليم	جنيه
فندق ونتربالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٦٠	١٨
فندق كاتاركت باسوان	» »	١٥٠	٢١
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٦٥٠	١٦
	» » » الثانية	٨٩٥	١٠
فندق جراند أوتيل باسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٢٧٠	١٧
	» » » الثانية	٠٩٠	١٠
فندق سافوى بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٢٠٠	١٤
	» » » » الثانية	٤٤٥	٨
فندق العائلات بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠	١٢
	» » » الثانية	٣٥٥	٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠	١٢
	» » » الثانية	٣٥٥	٦